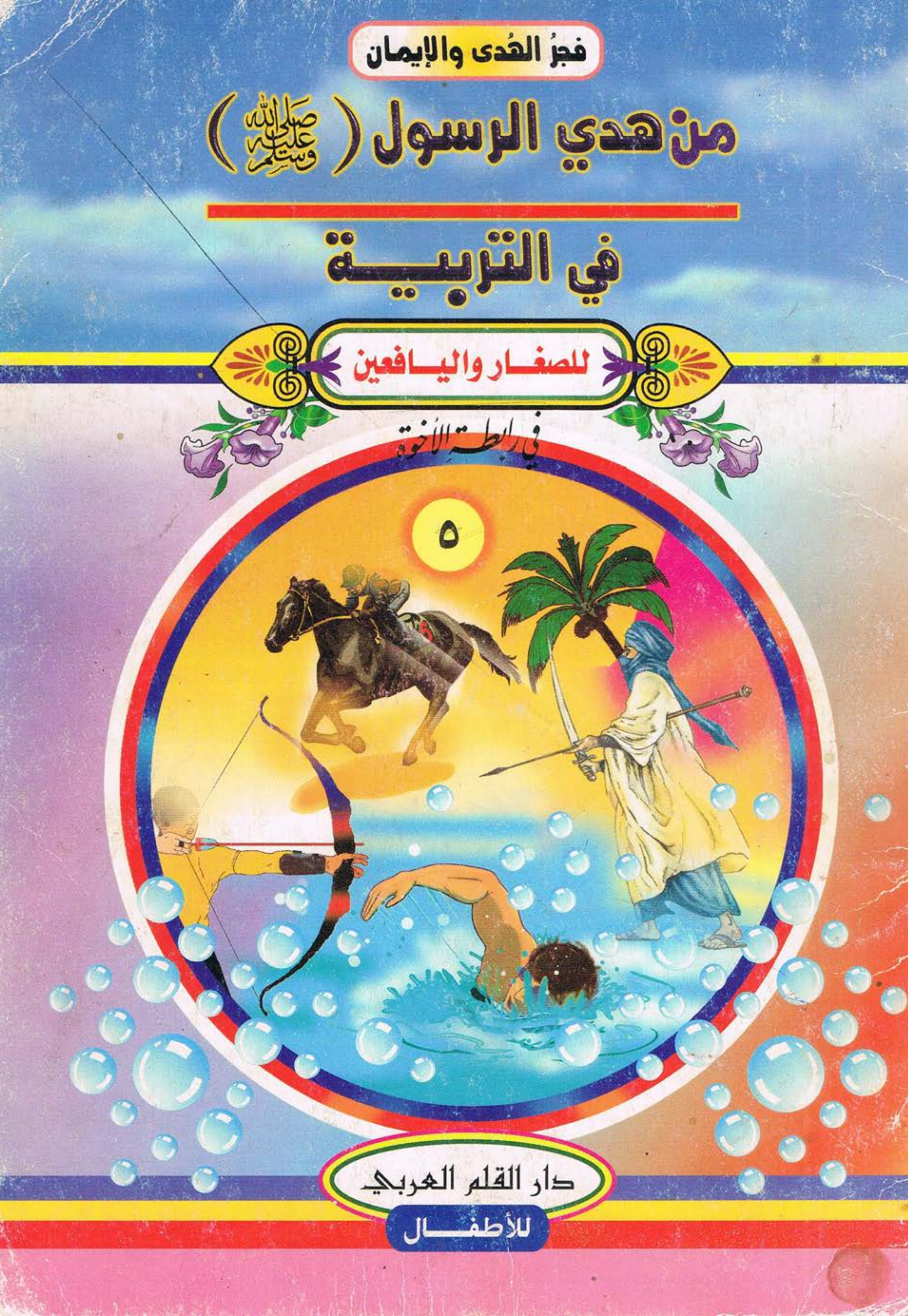


فجرُ الهُدى والإيمان
من هدي الرسول (صلى الله عليه وسلم)
في التربية
للصغار واليافعين
في رابطة الأخوة
٥
دار القلم العربي
للأطفال

فجر الهدى والإيمان

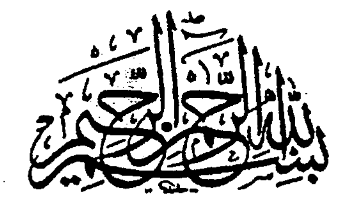
في رابطة الأخوة

من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية



إعداد
عبد القادر الشيخ ابراهيم

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي

الطبعة الثانية

مضبوطة و مشكولة

1421 هـ - 2001 م

عنوان الدار:

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي - شارع هدى الشعراوي

ص.ب: 78 هاتف: 2213129 فاكس: 2212361 21 963+

تَرْبِيَتُهُ ﷺ في رَابِطَةِ الأُخُوَّةِ

لَقَدْ رَبَطَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ قُلُوْبِ المُؤْمِنِيْنَ بِرِبَاطِ الإِيْمَانِ وهُوَ رِبَاطٌ قَوِيٌّ ووَثِيْقٌ، وَجَعَلَهُمْ إِخْوَةً مُتَحَابِّيْنَ فِيْهِ، وأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوْبِهِمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(١).

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾(٢).

ثُمَّ أَمَرَهُمْ سُبْحَانَهُ بِالمُحَافَظَةِ عَلَى هَذِهِ الرَّابِطَةِ، وحَثَّهُمْ عَلَى التَّمَسُّكِ بِهَا لأَنَّهَا سَبِيْلُ القُوَّةِ والعِزَّةِ والكَرَامَةِ، فَقَالَ تَعَالَى:

﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾(٣).

---

(١) الآية ٦٣ من سورة الأنفال.

(٢) الحجرات: الآية ١٠.

(٣) الآية ١٠٣ من سورة آل عمران.

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾[1].

ونَهَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ والاخْتِلافِ والتَّنَازُعِ لأَنَّهَا سَبَبُ الضَّعْفِ والذُّلِ والهَوَانِ، فَقَالَ تَعَالَى:

﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2].

وَهَكَذَا يَهْتَمُّ الإِسْلامُ بِأَبْنَائِهِ، ويَضَعُ لَهُم الأُسُسَ الثَّابِتَةَ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا بُنْيَانُهُمْ.

إِنَّهُ يَرْبِطُ المُسْلِمِيْنَ مَعَ اخْتِلافِ أَلْوَانِهِمْ، وتَبَاعُدِ أَقْطَارِهِمْ بِرِبَاطِ الأُخُوَّةِ الإِسْلامِيَّةِ الحَقِيْقِيَّةِ الَّتِي تَزُوْلُ أَمَامَهَا جَمِيْعُ الفَوَارِقِ مِنْ نَسَبٍ، ومَالٍ، وجَاهٍ، والرَّسُوْلُ ﷺ يُصَوِّرُهُمْ لَنَا تَصْوِيْرَاً رَائِعَاً وبَدِيْعَاً، ويَعْتَبِرُهُمْ جَسَدَاً وَاحِدَاً يَنْبِضُ بِقَلْبٍ وَاحِدٍ، ويُحِسُّ بِجَسَدٍ وَاحِدٍ، وَيَتَأَلَّمُ وَيَفْرَحُ بِجَسَدٍ وَاحِدٍ، فَيَقُوْلُ:

---

(١) الآية ٢ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٤٦ من سورة الأنفال.

«مَثَلُ المُؤْمِنِيْنَ في تَوادِّهِمْ وَتَراحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ والحُمَّى»[1].

ويَقُوْلُ:

«المُؤْمِنُوْنَ تتكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، ويَسْعَى بِذَمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ».

وَيَقُوْلُ في التَّرْغِيْبِ في الحُبِّ في اللهِ تَعَالَى:

«إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وأَقْرَبَكُمْ مِنّي مَجْلِسَاً أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقَاً المُوَطَّؤُوْنَ أَكْنَافَاً، الَّذيْنَ يَأْلَفُوْنَ ويُؤْلَفُوْنَ»[2].

«المُؤْمِنُ آلِفٌ مَأْلُوفٌ، ولاَ خَيْرَ فِيْمَنْ لاَ يَأْلَفُ ولا يُؤْلَفُ»[3].

«مَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرَاً رَزَقَهُ خَلِيْلاً صَالِحَاً إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ، وإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ»[4].

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ.

(٢) رَوَاهُ الطَبَرَانِيُّ.

(٣) رَوَاهُ الطَبَرَانِيُّ وأَحْمَدُ.

(٤) رَوَاهُ أَبو دَاوُدَ.

«مَنْ آخَى في اللهِ رَفَعَهُ اللهُ دَرَجَةً في الجَنَّةِ لاَ يَنَالُهَا بِشَيءٍ مِنْ عَمَلِهِ»[1].

وقَالَ إِدْرِيْسُ الخَوْلاَنِيُّ لِمُعَاذٍ:

إِنِّي أُحِبُّكَ في اللهِ، فَقَالَ: أَبْشِرْ ثُمَّ أَبْشِرْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ:

«يُنْصَبُ لِطَائِفَةٍ مِنَ النَّاسِ كَرَاسِيُّ حَوْلَ العَرْشِ يَوْمَ القِيَامَةِ وُجُوْهُهُمْ كَالقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، يَفْزَعُ النَّاسُ وَلا يَفْزَعُوْنَ، ويَخَافُ النَّاسُ ولاَ يَخَافُوْنَ، وهُمْ أَوْلِيَاءُ اللهِ الَّذِيْنَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمِ ولاَ هُمْ يَحْزَنُوْنَ، فَقِيْلَ مَنْ هَؤلاءِ يَا رَسُولَ اللهِ؟

فَقَالَ: هُمُ المُتَحَابُّوْنَ في اللهِ تَعَالَى»[2].

إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ لأُنَاساً مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ ولاَ شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ والشُّهَدَاءُ يَوْمَ القِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللهِ تَعَالَى.

قَالُوا: صِفْهُمْ لَنَا يَا رَسُولَ اِللهِ؟

قَالَ: هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوْحِ اللهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، ولاَ

---

(١) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا.

(٢) رَوَاهُ الحَاكِمُ.

أَمْوالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَاللهِ إِنَّ وُجُوْهَهُمْ لَنُوْرٌ، وإِنَّهُمْ لَعَلَى نُوْرٍ لاَ يَخَافُوْنَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، ولاَ يَحْزَنُوْنَ إذاَ حَزِنَ النَّاسُ، ثُمَّ تَلاَ قَوْلَهُ تَعَالَى:

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[1].

«إِنَّ حَوْلَ العَرْشِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَلَيْهَا قَوْمٌ لِبَاسُهُمْ نُوْرٌ، وَوُجُوْهُهُمْ نُوْرٌ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ ولاَ شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّوْنَ والشُّهَدَاءُ، فَقَالُوا:

يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: هُمُ الْمُتَحَابُّوْنَ في اللهِ والمُتَجَالِسُوْنَ في الله، والمُتَزَاوِرُوْنَ في اللهِ»[2].

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُـوْلُ: «قَـالَ اللهُ تَعَـالَـى: وجَبَـتْ مَحَبَّتِـي لِلْمُتَحَـابِّيْـنَ فِـيَّ، ولِلْمُتَجَالِسِيْنَ فِيَّ ولِلْمُتَزَاوِرِيْنَ فِيَّ، ولِلْمُتَبَاذِلِيْنَ فِيَّ».

---

(١) الآيات ٦٢ ـ ٦٣ ـ ٦٤ من سورة يونس.

(٢) رَوَاهُ النَّسَائِي.

وفي رِوَايَةٍ أُخْرى لِلتِّرْمِذِيِّ:

يَقُوْلُ اللهُ تَعَالَى: «المُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ»[1].

وعَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَبِي ذَرٍّ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَيُّ عُرَى الإِيْمَانِ أَوْثَقُ؟

قَالَ: اللهُ وَرَسُوْلُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: المُوَالاَةُ في اللهِ، والحُبُّ في اللهِ، والبُغْضُ في اللهِ»[2].

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ:

أَتَدْرُوْنَ أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى؟

فَقَالَ قَائِلٌ: الصَّلاةُ والزَّكَاةُ.

وقَالَ قَائِلٌ: الجِهَادُ في سَبِيْلِ اللهِ.

---

(١) رَواهُ التِّرمِذِيُّ.

(٢) رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ أَحبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، الحُبُّ في اللهِ، والبُغْضُ في اللهِ»(١).

وحَتَّى تكُوْنَ المَحبَّةُ مُتبَادلَةً بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ لأَبُدَّ لأَحدِهِمَا أَنْ يُبَلِّغَ صَاحِبَهُ بِذَلِكَ الحُبِّ، فَعَن المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيْكَرِبَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ»(٢).

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:

«مَرَّ رَجُلٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ وعِنْدَهُ نَاسٌ، فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ عِنْدَهُ: إِنِّي لأُحِبُّ هَذَا للهِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَعْلَمْتَهُ؟ قَالَ: لاَ.

قَالَ: قُمْ إِلَيْهِ فَأَعْلِمْهُ»(٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً دَعَا جِبْرَائِيْلَ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فَلاناً فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرَائِيلُ.

---

(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ.

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ والتِّرمِذِيُّ.

(٣) رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ.

ثُمَّ يُنَادِي في السَّمَاء فيَقُوْلُ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلانَاً فأَحِبُّوْهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوْضَعُ لَهُ القَبُوْلُ في الأَرْضِ.

وإِذَا أَبْغَضَ عَبْدَاً دَعَا جِبْرَائِيْلَ فيَقُوْلُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلاَنَاً فَأَبْغِضْهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُهُ جِبْرَائِيْلُ.

ثُمَّ يُنَادِي في السَّمَاء: إِنَّ اللهَ أَبْغَضَ فُلاَنَاً فَأَبْغِضُوْهُ، قَالَ فَيُبْغِضُوْنَهُ، ثُمَّ تُوْضَعُ لَهُ البَغْضَاءُ في الأَرْضِ»(١).

هَذَا وَلاَبُدَّ أَنْ يَكُوْنَ الحُبُّ خَالِصَاً للهِ تَعَالَى، بَعِيْدَاً عَنِ الأَغْرَاضِ الدُّنْيَوِيَّةِ، والعَلاقَاتِ الفَاسِدَةِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخَاً لَهُ في قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْسَلَ اللهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكَاً - أَيْ في صُوْرَةِ رَجُلٍ - فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيْدُ؟

قَالَ: أُرِيْدُ أَخَاً لِي في هَذِهِ القَرْيَةِ.

قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟(٢)

قَالَ: لاَ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ في اللهِ.

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٢) أَيْ: هَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَلاَقَةٌ مَادِّيَّةٌ تُصْلِحُهَا مَعَهُ.

قَالَ: فَإِنِّي رَسُوْلُ اللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ»[1].

فَمَتَى كَانَتِ العَلاقَةُ صَادِقَةً وخَالِصَةً للهِ تَعَالَى، كُتِبَ لَهَا البَقَاءُ والدَّوَامُ، وبَارَكَ اللهُ فِيْهَا، وكَانَ ثَالِثَ المُتَحَابِّيْنَ الَّذِيْنَ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَ ظِلُّهُ، كَمَا يُرْوَى عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

«سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ رَبِّهِ، ورَجُلٌ مُعَلَّقٌ قَلْبُهُ بِالمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُوْدَ إِلَيْهِ، ورَجُلاَنِ تَحَابَّا في اللهِ اجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ، وتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عِيْنَاهُ، ورَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ حَسَبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِيْنُهُ»[2].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:

«المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ، ولاَ يَخْذُلُهُ ولاَ يَحْقِرُهُ، بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ ومَالُهُ وعِرْضُهُ»[1].

ومِنْ وَاجِبِ الْمُسْلِمِ نَحْوَ أَخِيْهِ الْمُسْلِمِ:

أَنْ يَحْفَظَ عِرْضَهُ، ويَصُوْنَ حُرْمَتَهُ، ويَحْفَظَ غَيْبَتَهُ، ويُدَافِعَ عَنْهُ بِكُلِّ مَا اسْتَطَاعَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيْلاً، فَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

«انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أو مَظْلُوماً، قِيْلَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ، عَرَفْنَا كَيْفَ نَنْصُرُهُ مَظْلُوماً، فَكَيْفَ نَنصُرُهُ ظَالِماً؟

قَالَ: تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»[2].

وقَالَ ﷺ: «مَا مِن امْرِىءٍ مُسْلِمٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمَاً فِي مَوْضِعٍ تُنتَهَكُ فِيْهِ حُرْمَتُهُ، ويُنْتَقَصُ فِيْهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلاَّ خَذَلَهُ اللهُ فِي مَوْضِعٍ يُحِبُّ فِيْهِ نُصْرَتَهُ.

ومَا مِن امْرِىءٍ يَنْصُرُ مُسْلِماً فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيْهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلاَّ نَصَرَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيْهِ نُصْرَتَهُ»[3].

---

(١) رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ.

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ.

(٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيْهِ، رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ»[١].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:

«المُؤْمِنُ مِرْآةُ المُؤْمِنِ، والمُؤْمِنُ أَخُو المُؤْمِنِ، يَكُفُّ عَنْهُ ضَيْعَتَهُ ويَحُوْطُهُ مِنْ وَرَائِهِ»[٢] أَيْ أَنَّ المُؤْمِنَ يَنْصَحُ أَخَاهُ ويُبَيِّنُ لَهُ عُيُوْبَهُ، ويُحَافِظُ عَلَى مَالِهِ وشَرَفِهِ، ويَدْفَعُ عَنْهُ البَلاءَ والشَّرَّ والأَذى.

ولَقَدْ حَرَصَ الإسْلَامُ عَلَى هَذِهِ الأُمُوْرِ أَشَدَّ الحِرْصِ، وَجَعَلَها مِنْ صَمِيْمِ تَعَالِيْمِهِ وأَحْكَامِهِ وقَوَاعِدِهِ لِبنَاءِ المُجْتَمَعِ الإسْلَامِيِّ القَوِيِّ المُتَمَاسِكِ، ولجَعْلِ أَبْنَائِهِ كَالجَسَدِ الوَاحِدِ إِذَا اشْتكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ والحُمَّى.

ولَقَدْ أَكَّدَ النَّبِيُّ ﷺ هَذَا المَعْنَى في مُنَاسَبَاتٍ كَثِيْرَةٍ، وتَوَّجَهَا يَوْمَ أَنْ كَانَ وَاقِفاً في عَرَفَةَ في حِجَّةِ الوَدَاعِ حَيْثُ وَقَفَ يُقَرِّرُ لأَصْحَابِهِ بَلْ لِلأُمَّةِ كُلِّهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ أُصُوْلَ هَذَا الدِّيْنِ، ومَبَادِئَهُ وأَحْكَامَهُ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ دِمَاءَكُمْ وأَمْوَالَكُمْ

---

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، في بَلَدِكُمْ هَذَا، في شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلاَ فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الغَائِبَ، أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ».

وهَكَذَا يَمْضِي الإسْلامُ بِأَحْكَامِهِ الخَالِدَةِ، ومَبَادِئِهِ السَّامِيَةِ عَلَى أُسُسٍ قَوِيَّةٍ ومَتِيْنَةٍ وثَابِتَةٍ تَتَجَلَّى في قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:

«لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيْهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ».

وقَوْلِهِ ﷺ: «مَاآمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَانَ وجَارُهُ جَائِعٌ إِلى جَنْبِهِ وهُوَ يَعْلَمُ»(١).

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ المُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وجَارُهُ جَائِعٌ»(٢).

وفي رِوَايَةٍ أُخْرَى:

«لَيْسَ المُؤْمِنُ الَّذِي يَبِيْتُ شَبْعَانَ وجَارُهُ جَائِعٌ إِلى جَنْبِهِ»(٣).

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:

---

(١) رَوَاهُ الطَبَرَانِيُّ.

(٢) رَوَاهُ الطَبَرَانِيُّ.

(٣) رَوَاهُ الطَبَرَانِيُّ.

«جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ، اكْسُنِي، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ اكْسُنِي، فَقَالَ: أَمَا لَكَ جَارٌ لَهُ فَضْلُ ثَوْبَيْنِ؟

قَالَ: بَلَى غَيْرُ وَاحِدٍ، قَالَ: فَلا يَجْمَعُ اللهُ بَيْنَكَ وبَيْنَهُ في الجَنَّةِ»[١] .

فتَأَمَّلَ أخَا الإسْلامِ هَذِهِ الأَحَادِيْثَ الشَّرِيْفَةَ الَّتِي تُبيِّنُ لَكَ مَدَى حِرْصِ الإسْلامِ عَلَى التَّعَاوُنِ والتَّضَامُنِ والتَّرَاحُمِ، وكَيْفَ نَفَى النَّبِيُّ ﷺ الإيْمَانَ عَمَّنْ يَتَقَاعَسُ عَنْ مَدِّ يَدِ العَوْنِ والمُسَاعَدَةِ لأَخِيْهِ المُسْلِمِ وهُوَ يَقْدِرُ عَلَى مُسَاعَدَتِهِ، ولَيْسَ مَا ذَكَرْتُهُ لَكَ مِنْ هَذِهِ الأَحَادِيْثِ الشَّرِيْفَةِ إِلاَّ نَمَاذِجَ وشَوَاهِدَ قَلِيْلَةً لِرَبْطِ قُلُوْبِ المُسْلِمِيْنَ، وجَعْلِهِمْ كَالجَسَدِ الوَاحِدِ لِبِنَاءِ مُجْتَمَعٍ مُتَمَاسِكٍ زَاخِرٍ بِالمَبَادِىءِ السَّامِيَةِ، وحَافِلٍ بِالحُبِّ والإخَاءِ، والحَقِّ والعَدْلِ، والخَيْرِ والبِرِّ، والرَّحْمَةِ والصِّلَةِ والإحْسَانِ.

ومَا قِيْمَةُ الحَيَاةِ لَوْ تَجَرَّدَتْ مِنْ هَذِهِ المَعَانِي فَأَقْفَرَتْ مِنَ الحَقِّ والعَدْلِ، والتَّعَاوُنِ والتَّرَاحُمِ، وغَاضَ فِيْهَا نَبْعُ الحُبِّ والرَّحْمَةِ والحَنَانِ؟ . . .

---

(١) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ.

وقَدْ سُئِلَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ عَنْ أَفْضَلِ الأَعْمَالِ فَقَالَ: إِدْخَالُ السُّرُوْرِ عَلَى المُؤْمِنِ، قَيْلَ: ومَا إِدْخَالُ السُّرُوْرِ عَلَى المُؤْمِنِ؟.

قَالَ: «سَدُّ جَوْعَتِهِ، وفَكُّ كُرْبَتِهِ، وقَضَاءُ دَيْنِهِ».

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ المُتَحَابِّيْنَ فِيْكَ، وارْزُقْنَا الرَّحْمَةَ والتَّعَاوُنَ والتَّضَامُنَ حَتَّى نكُوْنَ أَهْلاً لِرَحْمَتِكَ بِنَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ وآخَرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ.

تَمَّتِ الرِّسَالَةُ

وإِلَى لِقَاءٍ قَرِيْبٍ مَعَ تَرْبِيَةٍ أُخْرَى

فجرُ الهُدى والإيمان

من هدي الرسول (صلى الله عليه وسلم)

في التربية

للصغار واليافعين

من معين الأدب الذي لاينضب ، من سيرة المصطفى الذي قال : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) ، ومن السلوك السوي ، والخلق الرضي ، والحياة الحافلة بالجمال والجلال .
نبسط إليك ـ أخي القارئ ـ أيدينا ، لتنهل من الينبوع الثرّ ، ولتعيش مع الصفوة المختارة التي سادت الدنيا بأدبها ، وتواضعها ، وتراحمها .
وهذه السلسلة تنظمها إلى جانب أخواتها دارُ القلم العربي ، التي حرصت وما تزال تحرص على رفد الناشئة بكل ما يفيد ، فاسعَ ـ أخي القارئ إلى اقتنائها ، لتكون زاداً ، ولتجد فيها الخير والخصال الحسنة .

الناشر

دار القلم العربي
للأطفال